عدد خاص بمناسبة
اليوبيل الفضي
للمؤتمر الشعبي العام

أثناء استقبال المهنئين للمؤتمر باليوبيل الفضي

الأمين العام: المؤتمر التنظيم الوحيد الذي تلوّن بلون التراب الوطني

نجح المؤتمر في تقديم فلسفة لنظام الحكم وإنهاء مراحل الارتباك السياسي

الوسطية التي أنتجها المؤتمر لم تكن تخرج عن أبعادها الدينية والوطنية والقومية

▹ ألقى الأستاذ/ عبدالقادر باجمال- الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام- كلمة تمهيدية للمؤتمر الصحفي الذي عقده الخميس الماضي بصنعاء، في حفل الاستقبال الذي أقيم بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على قيام المؤتمر..
وفيما يلي نص الكلمة..

□ هذه مناسبة لها دلالاتها التاريخية العظيمة ولها أثرها الكبير على الحركة السياسية في اليمن، وعلى وجه الخصوص منذ اللحظة التي عرفت شخصية وطنية رائدة في مجال العمل السياسي والإداري، وهو الرئيس علي عبدالله صالح.

كانت الثورة اليمنية منذ البدء بحاجة إلى أداة تنظيمية تستطيع أن تقود جموع الشعب نحو غاياته الثورية والوحدوية، تقوده نحو تقوية مداميك الجمهورية، ونحو تقوية عرى الإنسان اليمني الخلاق بينه وبين نفسه، وبينه وبين الآخرين.

كانت الساحة اليمنية ساحة محتشدة، فيها كل أطياف العمل السياسي القومي والإسلامي واليساري الاشتراكي، على وجه الخصوص، هذه التيارات الثلاثة كانت نتاجاً طبيعياً لعملية امتدادات فكرية وسياسية لكل قوى الثورة اليمنية منذ عام ١٩٣٦م إلى اليوم، مروراً بثورة ٤٨م ثم ٥٥م، ثم ٦٢م، ثم الاستقلال الوطني.. هذه كلها شكلت مجموعة كبيرة من تيارات العمل السياسي بكل تلاوينها السياسية والفكرية، جميعهم كانت مقاصدهم، وغاياتهم نحو تقوية أواصر الجمهورية وتعزيز حضورها ووجودها في الحياة، وجميعهم كان مقصدهم وغاياتهم النهائية هي الوحدة اليمنية المظفرة.

وخلال هذه المسيرة للقوى السياسية جميعها كان هناك إشكاليات البناء التنظيمي داخل كل تنظيم، وعلى وجه الخصوص أنها سيطرت على فكر الثورة وعلى سياسات الثورة، بأن الانتماءات السياسية ليست لها صلة بالانتماء الوطني.

كان أمراً حذراً لما كان يجري في ساحاتنا العربية، ولما كان يجري في ساحات العالم الثالث، كان خوفاً من أن تؤدي التعددية السياسية أو التلاوين السياسية النهضوية الجديدة إلى تمزيق مجتمعي أو تمزيق سياسي في حياة الشعب؛ فبالتالي سوف يذهب كلٌ إلى مذهب آخر، ومازالت هذه النظرة ممتدة منذ أوائل الثورة حتى عشية الوحدة، إذ كان هاجس التنظيم السياسي الموحد موجوداً بين الحزب الاشتراكي اليمني وبين المؤتمر الشعبي العام حتى شكلت لها لجنة سميت لجنة التنظيم السياسي الموحد.

كانت الفترة التي اعتملت فيها عملية البناء السياسي والتنظيمي الحزبي فترة كثيرة الحساسية، وكثيرة الارتباط، خصوصاً عندما نأتي إلى مفاهيم تتعلق بمن ذا الذي سيقود الثورة، وسينهيها بالوحدة -الثورة الثانية في كيان الشعب اليمني التاريخي..

كان هناك رأيان أو أكثر من رأي، يمكن نقول إنه بمجرد أن تتخلى القيادات عن حكم أحد الشطرين تنشأ الدولة الواحدة.. هذا رأي.

والرأي الآخر يقول: إنه لن يقود الوحدة إلا تنظيم سياسي موحد من وجهة نظر اليسار -هذا التنظيم السياسي الموحد- هو ما أسماه باداة الثورة اليمنية الواحدة.. ومن وجهة نظر التيارات الإسلامية أنه أيضاً إذا تحققت تيارات إسلامية في الحكم على مدى شطري الوطن، فإنه ستتحقق الوحدة تحت رايات الحركة الإسلامية.

وثالثاً: في الحركة القومية وعلى وجه الخصوص الناصرية وحركة القوميين العرب والبعث كان الأمر أيضاً له دواعيه حيث إنه إذا تمكن القوميون من السيطرة على الشطرين فإنهم بذلك حققوا الوحدة.

لكن الحركة القومية أصابها ما أصابها في عام ١٩٦٧م فأصبح هناك تحلل كيماوي داخل هذه الحركة، إذ تراوحت هذه الكيمياء السياسية في الحركة القومية إلى من يذهب مذهب التيار الماركسي، كحركة القوميين العرب بشقيها الديمقراطي والشعبي، والجبهة القومية في الجنوب، وكذلك -أيضاً- التنافسات الشديدة في زعامة القطرين السوري والعراقي بين أخوتنا في البعث.

هكذا كانت التجربة واضحة أمام الرئيس علي عبدالله صالح ورفاقه الذين قادوا وأسسوا المؤتمر الشعبي العام.. صورة فسيفسائية لا شك فيها.. صورة مختلطة ليست واضحة الرموز، صورة انتقتها جزء مما يسمى بـ(السيراليين) اللامعقولة في بعض الأحيان، لكنها صورة واقعية في كل الأحوال هي موجودة فوق الأرض ولا يمكن على الإطلاق أن نمحوها من الحياة السياسية الفاعلة.

ماذا حدث؟ حدث أنه من الصعب تجاوز فكرة أن وجود التنظيمات السياسية ربما تشكل خللاً في الوحدة بين الناس، وربما لا تضع الناس في مجرى العمل السياسي مجتمعين كما كان ينظر له من الزاوية الشمولية.

لكن الأمر كان يتطلب أولاً قبل كل شيء تجاوز مرحلة الإشكال، التنظيمات، الأطر، إلى الفكر، نذهب مباشرة إلى الفكر أولاً.. نجمع الناس إلى فكر أولاً، ثم بعد ذلك نظمه في تنظيم.

ولهذا بدأت عملية الحوار في عام ١٩٨٢م، ربما هي بدأت قبل، لكن رسمياً تأطرت في ذلك الوقت، قيل لأنها أخذت أبعاداً حوارية ليست مباشرة رسمية على طاولة واحدة، كانت مازالت هناك ممهدات كثيرة للوصول إلى تجمُّع فكري يجعل الناس يدركون إلى أي مدى يستطيعون أن يقيموا تنظيماً له فكر واضح ومحدد.. فجاءت عملية الحوار حتى إنه ضَمَّ إلى هذا الحوار قوى سياسية في المعارضة -كما تعلمون- جاءوا من عدن مجموعة من الإخوان الذين كانوا في الجبهة وصدرت لهم صحيفة "الأمل" التي تمثل فكراً، الاعتراف بوجود فكر متنوع كان اعترافاً جيداً، وكان اعترافاً أصيلاً -بما معناه أصيلاً في الحياة الثقافية السياسية، أو في الثقافة السياسية للمجتمع اليمني وللسياسيين اليمنيين.

في (٤٨م) اختلط الأمر بين تيار دستوري وتيار إسلامي ..الخ فإلى أي مدى نستطيع أن نقول إنه كان هناك فكر واضح، لكن لعدم وجود الفكر الواضح تجاه حركة ٤٨م؛ فقد شابتها الكثير من المشكلات أو على الأقل لم تكن مصممة تصميماً فكرياً وسياسياً كاملاً.

كانت فكرة الدستور معمولة على مقاسين مقاس نهضوي لا شك فيه، ولكنه أيضاً معمول على مقاس حجيات إسلامية كما هو معروف..

وبانتقالنا لعام ١٩٨٢م والحوارات التي سبقت، انتهينا إلى إعلان الميثاق الوطني.. هنا تحددت معالم الفكرية تماماً في الفكر السياسي اليمني، تحددت الملامح تجاه قضايا وطنية كبرى، وأهم هذه القضايا الوطنية الكبرى فلسفة الحكم، فلسفة النظام، فلسفة الاقتصاد، فلسفة الاجتماع، أيضاً قضايا الوحدة كلها مجتمعة في داخل هذا المنظور الكلي، وكان هناك تجاذبات على الساحة اليمنية، إنه هل ننشئ نظيراً للحزب الاشتراكي في الجنوب حزباً شمولياً، أم أولاً وقبل كل شيء تتحدد ملامح العمل الفكري، أما العمل السياسي فهو عمل أكثر اتساعاً من كونه عملاً نهضوياً، ولهذا جاءت المؤتمرات وجاءت حلقات التثقيف ليوم الخميس، وجاءت حلقات التثقيف التي جاءت عبر معهد الميثاق ..الخ كل هذه أنتجت ما يمكن أن نسميه (فكر الوسط) الفكر الذي توصل إليه المؤتمر الشعبي العام بعد هذا الاحتكاك الكبير أو التمحور الكبير الداخلي والتفاعل الداخلي.

إذاً المؤتمر الشعبي العام جاء بهذا الفكر وانطلق منه فكر ميثاقي كان فكراً وسطاً مثل الأمة التي جاءت وسطاً.. لم تكن تخرج عن أبعادها الدينية، والوطنية، والقومية.. لم تكن منحازة على الإطلاق تجاه قضية من قضايا الصراع في ذلك الوقت التي كانت أصلاً مظللة بظلال الحرب الباردة، وبالتالي فإن تلوين الصراع الاشتراكي.. يعني الاتحاد السوفييتي ومجموعته، رأسمالي.. يعني أمريكا ومجموعتها، تلون بتلون القوى الكبرى المتحكمة في مصائر الشعوب، لكن التنظيم الوحيد الذي تلون بلون التراب الوطني اليمني والإنسان اليمني هو المؤتمر الشعبي العام فقط، وأقولها بوضوح، أولاً لسببين: السبب الأول أنه جاء نتيجة عملية كبرى في الحوار، ثانياً أنه ضم جميع القوى التي كانت منضوية في هذا الفكر أو ذاك تحت رايات مختلفة، سواءً أكانت قومية، أو إسلامية أو ماركسية، أو يسار.. بصورة عامة، هذه كلها جعلتهم يخوضون معركة فكرية ليست عادية على الإطلاق، حتى عندما جاءت الوحدة وكان المؤتمر الشعبي العام حاسماً في هذه القضية.. ونقول بكل وضوح إن الميثاق الوطني كان أكثر الوسائل لجميع الأحزاب وضوحاً في موضوع الوحدة اليمنية، ليس في موضوع الوحدة ككل، البعثيون لهم رأي في هذه القضية، الناصريون لهم رأي في هذه القضية، من ناحية فكرة الوحدة القومية.. لكن كوحدة وطنية يمنية كان واضحاً تماماً أن الميثاق الوطني كان واضحاً فيها وضوحاً تاماً.

وكذلك أيضاً كنا في الاشتراكي نعاني من خلل في فكر الوحدة، كيف نذهب إلى الوحدة، والذي طغت فيه لفترة كبيرة جداً فكرة إن الوحدة سوف تقاد من قبل أدوات الثورة اليمنية، أي الماركسيين اليسار بصورة عامة، فإذا توحدوا -وهذا حصل في عام ١٩٧٩م- بعد حرب ٧٩م فإن الوحدة سوف تنجز مهامها وسوف تؤتي أُكلها، وهذا كان في لحظة بدأ فيه أيضاً الانهيار في الجناح الدولي لهذه الحركة .. بدأت المشكلات الموجودة في بولندا، وبدأت حركة التضامن البولندية وبدأت المشكلات في ألمانيا، في داخل ألمانيا الشرقية حول مفاهيم الوحدة..

هكذا القومية الوطنية تفرض نفسها بقوة أكثر من أن تفرضها قضية نظرية الحزب الشمولي الواحد الذي يقود العملية.

أرجو أن أكون قد أوضحت الصورة التي ينبغي أن توضح حول مفهوم المؤتمر الشعبي العام وحول قيادته وإدارته للعملية السياسية عبر هذا الفكر، فكر يمزج مزجاً راقياً بين الفكر الديني والقومي، والوطني، والأصالة والمعاصرة، بما فيها الاتجاهات الليبرالية والاشتراكية، لكن الاشتراكية في مفهومها الاجتماعي العدلي وليس بالمفهوم الفلسفي، هكذا ينبغي أن يكون واضحاً تماماً عندما نناقش هذه القضية، وهي مجردة على كل حال في جميع محتويات الفكر الإنساني بصورة عامة، وموضوع العدالة الاجتماعية وغيرها.

■ الوحدة كانت محل خلاف اليساريين والإسلاميين والقوميين.. والمؤتمر حسمها بوضوح

المؤتمر.. تاريخ ميلادنا الجديد

محمد أنعم

□ يعتقد الواهمون أن المؤتمر الشعبي العام تأسس داخل صالات فنادق خمسة نجوم، أو أنه حزب ارستقراطي منشغل بالموضة أو بروائح العطور بما فيها المقطرة من الأعشاب.. لا.. إن المؤتمر الشعبي العام الذي يحتفل شعبنا اليمني اليوم باليوبيل الفضي لتأسيسه جاء من أعماق الشعب ولايزال ضمير الأمة قولاً وفعلاً، وحامل هموم الأسرة اليمنية بشجاعة واقتدار وبمسئولية وطنية عالية.

○ إننا نستلهم اليوم من المسيرة التاريخية لتنظيمنا الرائد دروساً وعبراً عظيمة جديرة بالتأمل للاستفادة منها في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.. ومن ذلك أن المؤتمر الشعبي العام تأسس في مرحلة تُعد من أشد وأوج فترات الصراعات السياسية التي عاشتها اليمن.. مرحلة كانت فيها المؤامرات الاقليمية والدولية تخوض حروباً ومواجهات توسعية بدم يمني.. ولم تتوقف ويقفل سجل ضخم من التاريخ المأساوي لشعبنا إلاّ بقيام المؤتمر الشعبي الذي جاء من وسط الشعب حاملاً سيفاً يزنياً رافضاً لكل مقاولي الصراعات الأساسيين.. أو مقاولي الباطن.

نعم، لم تكن لحظات الميلاد -هي- من صُلْب الصدف.. وإنما جاءت من النبع المتدفق للقائد العبقري الفذ الرئيس علي عبدالله صالح، الذي جمع عهده آيات عظاماً تجسد معجزات الحكمة اليمانيّة بأبهى صورها والتي أحدثت انقلاباً كبيراً في تاريخ التطور السياسي لليمن.. وبذلك انتهت عهود من تاريخ التمزق الجغرافي والفكري وحياة التصارع والفوضى السياسية والاقتصادية، التي زجت باليمن الى أدنى مراتب التخلف بسبب حروب وصراعات «داحسية» مقززة.

إن المؤتمر الشعبي العام الذي استطاع أن يطفئ نيران الصراعات والتناحرات ويوقف نزيف الدم اليمني في ثمانينيات القرن الماضي بعد أن ظلت مستعرة مئات السنين.. لا يمكن أن يكون عاجزاً عن حل قضايا التلاعب بأسعار الشعير والبر..

نعم، السُذّج يُخيّل لهم أن المؤتمر أصبح ضعيفاً اليوم، أو يعتقدون أن مشكلة الأمن الغذائي ومعالجة مشكلة البطالة، وقضايا وطنية أخرى يمكن أن تحل عبر المسيرات أو التظاهرات.. لا.. وألف لا.. إنما هذا استغلال انتهازي يستهدف الوطن ومنجزاته.. والشعب أولاً.. الذي يُعتبر جيش المؤتمر القوي الذي يجسم به كل المواجهات مع المعارضة في المعارك الديمقراطية، أثناء عمليات الانتخابات التنافسية.

○ نعم، إنه المؤتمر الشعبي العام، الذي سيظل ضمير الأمة وقائدها نحو «يمن جديد.. ومستقبل أفضل».. لايزال يتصدر قيادة معارك شعبنا في شتى المجالات.. ولن يرتجف من خوض معارك سلاحها تطبيق النظام والقانون.. وهو التنظيم الذي ما فرَّط بمصالح الشعب والوطن في معارك كانت أقل أسلحتها بشاعةً هي الألغام، وفي تلك الظروف والمواجهات الصعبة، لم يتاجر المؤتمر بقضايا الوطن عندما كانت المغريات يسيل لها اللعاب.. إن تنظيماً رائداً كهذا، أكبر من أن يتاجر بقوت الشعب ويلهث وراء مصالح خاصة أو دراهم معدودة.

○ إن استذكارنا اليوم لخارطة الوطن في أغسطس ١٩٨٢م، تجعل كل اعضاء المؤتمر وأنصاره وكافة أبناء الشعب اليمني يضعون قيادة المؤتمر أمام حقائق لتحديات زمنين بين أهوال الأمس مقارنةً بقضايا اليوم الهينة.

إن المؤتمر مطالب أن يظل يسابق أحلام الشعب، وأن يحافظ على منهاج رباني ونهج شوروي، عن وطن لابد أن يحطم اغلال التخلف وينطلق للالتحاق بركب التطور والتحديث.. وذلك لن يكون من المستحيلات أمام ما يمتلكه المؤتمر من إرادة سياسية شجاعة وعزيمة لا تهتز.. أو تلين.

هكذا هو المؤتمر.. وسيظل أكبر من أن يتبنّى مشروعات صغيرة.. فتاريخه ارتبط بمنجزات وطنية عظيمة وسيظل هكذا.. أما الباحثون عن الأدوار الصغيرة فلا مكان لهم بين صفوفه.

الميثاق
نائب رئيس التحرير: محمد بن محمد أنعم
مدير التحرير: أمين الوائلي
نائبا مدير التحرير: عبدالولي المذابي، يحيى علي نوري
سكرتير التحرير: محمد صالح الجرادي
الاشتراكات والاعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة
سعار الاشتراكات:
● الشركات والمؤسسات الأجنبية ٢٠٠ دولار
● الشركات والمؤسسات اليمنية ٥٠٠٠ ريال
العنوان
الجمهورية اليمنية-صنعاء-منطقة عصر أمام مستشفى سبلاس متفرع من شارع الزبيري
تليفون: (٤٧٢٨٦١-٤٧٢٨٦٠-٤٦٦١٢٨-٤٦٦١٢٩)
فاكس (٢٠٨٩٣٣) -ص.ب: ٣٧٧٧